

رثاء شوقي

ألقيت على قبر فقيد الشعر.

قل للذين بكوا على (شوقي) النادبين مصارع الشُّهيدِ
وا لهفتاه لمصر والشُّرقِ ولدولة الأشعار والأدب!

* * *

دنيا تقرُّ اليومَ في لحدٍ وصحيفةٌ طُويتُ من المجدِ
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ سبقتُهُ آلاءُ بلا عدِّ

* * *

هذا ثرى مصرَ الكريمِ، وكم أكرمتَهُ وأشدَّتْ بالذكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فتمُّ في النورِ لا في ظلمةِ القبرِ!

* * *

كم من دفينِ رحمتِ تحييه وبعثتُهُ وكففتْ غُربتَهُ
فاحلُلْ عليه مكرِّمًا فيه يا طالما قدَّستْ تُربتَهُ

* * *

يا نازلَ الصحراءِ موحشةً رِيانَةً بالصُمتِ والعدمِ
سالتُ بها العبراتُ مجهشةً وجرتُ بها الأحزانُ من قدمِ!

* * *

هذا طريق قد أَلْفَنَاهُ نمشي وراءَ مُشَيِّعِ غَالٍ
كم من حبيبٍ قد بَكَيْنَاهُ لم يُمَحَّ من خَلْدٍ ولا بَالٍ!

* * *

وَكأنَّ يَوْمَكَ في فَجِيعَتِهِ هو أولُ الأَيَامِ في الشَّجَنِ
وَكأنَّما البَاكِي بدمعَتِهِ ما ذاق قبلك لوعَةَ الحَزَنِ!

* * *

فازهبُ كما ذهبَ النهارُ مضى قد شَيَّعَتْهُ مدامعُ الشَّفَقِ
واغرب كما غربَ الشعاعُ قضى رَفَّتْ عليه جوانحُ الغسقِ

* * *

ما كنتَ إلاَّ أُمَّةً نَهَبْتُ والعَبَقْرِيَّةُ أُمَّةُ الأُمَمِ
أو شُعْلَةٌ أَبْصَارَنَا خَلَبْتُ ومَنارَةٌ نُصِبْتُ على عَلمِ

* * *

يا راقداً قد بات في مَثْوَى بَعَدَتْ به الدُّنْيَا وما بَعْدَا
أينَ النجومُ أصوغ ما أهوى شعراً كَشَعْرِكَ خالداً أبداً!؟

* * *

لكنَّ حزنِي لو علمتَ به لم يُبْقِ لي صَبْرًا ولا جُهْدَا
فاعذرْ إلى يومِ نفيكَ به حقَّ النبوغِ ونذكرُ المَجْدَا